

دراسات في تعليم اللغة العربية وتعلمها
مجلة نصف سنوية
السنة الأولى، العدد الأول، خريف وشتاء ١٣٩٥/١٤٣٨، ص ٦٨-٥٣

دراسة نقدية على مفاهيم الكتب العربية التعليمية (كتاب اللغة العربية للعام الثالث في مرحلة الثانوية للعلوم الإنسانية نموذجاً)

عزت ملا إبراهيمي*^١، فريبا سبكرح^٢، حامد جنادله^٣

١- أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران الإيرانية
٢- طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية في إيران
٣- طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران الإيرانية

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/١١/١٠ تاريخ القبول: ١٣٩٥/١٢/١٤
١٤٣٨/٠٤/٢٩ ١٤٣٨/٠٤/٠٤

الملخص

نظراً إلى أهمية تعلّم اللغات الأجنبية لاسيما إذا كانت من الدروس الرئيسة في المدارج العلمية، نرى ضرورة قصوى للقيام بدراسة فاحصة وبنّاءة تساعد على دفع الطلاب أشواطاً في سبيل تحقيق الأهداف المتمثلة في التعليم والتربية. على الرغم من أنّ علماء اللغة ومدرسيها أكدوا على أهمية دور الكتب ودروسها ووسائلها في عملية تعليم اللغات إلا أننا نشاهد بكثرة ظاهرة تنصّل الطلاب من تعلّم اللغة العربية وضعف الرغبة في ممارستها. نظراً إلى تدنّي مستوى الطلاب في هذا المجال بدأ المدرسون في البحث عن حلول تزيل العقبات في طريق تعلم اللغة العربية وإتقانها. يهدف هذا المقال إلى إلقاء نظرة نقدية تكشف عن نقاط القوّة والضعف في كتاب اللغة العربية للعام الثالث من المرحلة الثانوية للعلوم الإنسانية وذلك من خلال المنهج الوصفي - التحليلي وبدراسة النصوص والتمارين وورش عمل الترجمة والقواعد بناء على أعوام عديدة من تجارب تعليمية وإحصائيات في هذا المجال. توصل الباحثون في هذه الدراسة إلى أنّ اللغة العربية باعتبارها اللغة الثانية في إيران لم تحظ بما تستحق من العناية والاهتمام لدى الأوساط العلمية والأدبية. فقد استلزم الأمر القيام باصلاحات جادة بالتعاون مع مختلف الدوائر التعليمية. من أبرز الحلول في هذا المجال، رفع المستوى العلمي لدى مدرسي اللغة العربية واستخدام التقنيات العلمية الجديدة في المدارس والمعاهد العلمية.

الكلمات الدلّيلية: تعليم اللغة العربية، المدرسون، التلاميذ، المرحلة الثانوية، العلوم الإنسانية.

المقدمة

تعليم اللغة العربية هي عملية يقوم فيها مدرّسو اللغة العربية بتدريس التلاميذ بهدف استقطابهم إلى اللغة العربية مع نشرها. كانت اللغة العربية أكثر اهتماماً في تعليمها بين المدارس والمعاهد، «لأنّها من إحدى اللغات السامية ولها دور هام لكونها ذات أدب جيّد وأسلوب حسن» (مخلص، ٢٠٠٩: ٧٠). كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: «إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» (يوسف / ٢)، ولقد وصلت اللغة العربية إلى حد الكمال بالآيات القرآنية التي نزلت على نبينا محمد صلى عليه وآله وسلم، ولذلك امتازت بمكانة سامية وشأن عظيم لدى الأوساط المثقفة؛ وهذا ما دفع المسلمين إلى تعلمها وتعليمها بجدّ ونشاط.

لقد كانت هذه اللغة مادة أساسية من المواد الدراسية الرسمية في جميع المدارس الإيرانية ويجب على التلاميذ تعلمها بجد ومثابرة. فواجب الحفاظ على اللغة العربية مسؤولية تقع على كاهلنا أجمعين فاللغة العربية اليوم من أبرز اللغات الحيّة في العالم لكن طلاب العلم لم يبدوا أي اهتمام بتعلمها. يحاول الأساتذة المعنيون اتخاذ حلول قادرة على تنمية روح تعلم العربية لدى الطلاب وتحيي فيهم العزيمة والرغبة تجاه هذه اللغة وتساعد على اتقان مهاراتها المتعددة من محادثة، وكتابة، وقراءة.

إضافة إلى ذلك تعتبر قضية التعليم من أبرز القضايا الهامة في كل بلد، إن لم تكن أهمّها وهي تشكّل حجر الأساس لصرح الرقي والتقدّم. إهتم العلماء الإيرانيون باللغة العربية فور دخول الإسلام في بلادهم لسببين أساسيين: الأول هو أنّ الدين الإسلامي الذي اعتنقوه، والثاني هو انتشار اللغة العربية بين أبناء الأمة الفارسية على نطاق واسع. هناك أسباب أخرى لا تقل أهمية منها، وهي أنّ الدستور الإيراني تقوم أصوله على أساس اللغة العربية ومصطلحاتها الى حد كبير وإنّ الأدب الفارسي مفعم بالمفردات التي استقاها من اللغة العربية. لذلك يتحتّم على النظام الدراسي الإيراني تخصيص حصص لتدريس اللغة العربية من المرحلة الأساسية إلى المرحلة الثانوية (دستور جمهورية ايران الإسلامية، ١٣٨٧: ٣٦).

ويدور بحثنا بمجمله حول سؤالين هامّين نحاول الإجابة عنهما خلال البحث وهما كالتالي:

- ١- ما هي المشاكل والعقبات التي تعترض طريق تعلم اللغة العربية في بلدنا؟
- ٢- ما هي الحلول المجدية التي تمكّننا من حل هذه المشاكل وتجاوز هذه المعوقات؟

المنهج

اتبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي - التحليلي واستخدموا الإستبانة كأداة لجمع المعلومات كما أستخدموا بعض الإحصاءات التحليلية لتفسير إستجابات عينة البحث.

اختار الباحثون مجتمع البحث من مدينة طهران ثم اختاروا عدد من التلاميذ متمثلة في ثمانية مدارس لإجراء التجارب وعمدوا على اختيار عدد من معلمي اللغة العربية بالمرحلة الثانوية.

الدراسات السابقة

ألّف الباحثون الإيرانيون عدة مقالات حول تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية ولمشاهدة مفاهيمه نشير هناك إلى بعض منها:

- زهراء حق دوست (١٣٨٨)، «موانع یادگیری درس عربی در دوره متوسطه از دیدگاه دانش آموزان و دبیران».

- عیسی متقی زاده وآخرون (١٣٨٩)، «بررسی میزان موفقیت بخش کارگاه ترجمه در کتابهای عربی دوره دبیرستان از دیدگاه معلمان و دانش آموزان شهرستان دورود».

- حمیدرضا میرحاجی (١٣٨٩)، «بررسی و نقد کتابهای عربی مقطع دبیرستان».

- عیسی متقی زاده و کاوه خضری (١٣٩٢)، «ارزیابی موفقیت بخش متون عربی دبیرستان از دیدگاه دبیران و دانش آموزان مطالعه موردی شهرستان پیرانشهر».

- عیسی متقی زاده وآخرون (١٣٩٣)، «نگاهی به کتاب عربی اول دبیرستان بر اساس الگوها و ملاکهای تحلیل و سازمان دهی محتوا».

- رضوان حکیم زاده وآخرون (١٣٩٤ ش)، «بررسی میزان کارآمدی آموزش زبان عربی عمومی در مقطع متوسطه از نظر دبیران و دانش آموزان شهر کرمان».

وأما الباحثون في البلاد العربية ألّفوا مقالات وأطروحات كثيرة حول تعليم اللغة العربية، منها:

- أديب حمادنة، (٢٠٠٦)، «مدى امتلاك معلمي اللغة العربية ومعلماتها الكفايات التعليمية اللازمة لتدريس النصوص الأدبية بالمرحلة الثانوية»، مجلة المنارة، المجلد ١٣، العدد ١.

عائشة أحمد آدم موسي وآخرون، (٢٠١٥)، «دور الوسائل التعليمية في تدريس الأدب بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين»، درجة الليسانس، جامعة السودان للعلوم

والتكنولوجيا.

بالنظر إلى هذه البحوث المتعددة يمكننا القول أنّ كل بحث منها قد تناول جانباً من نقاط الضعف في الكتب العربية التعليمية، لكن هذا المقال يسعى إلى دراسة كتاب اللغة العربية للعام الثالث في مرحلة الثانوية، ومن ثم تقديم الحلول التي تساعد على تحسين العملية التعليمية.

تعليم اللغة العربية في إيران

إنّ مفهوم التعليم بصورة مجملّة هو محاولات تبذلها المؤسسات والمنظمات المعنية بهدف إصلاح سلوك الإنسان من خلال عملية التدريس والتربية (صمد آقاي، ١٣٨٣: ١٠). كما نعلم فإنّ عملية التعليم تشتمل على عدد من الأنشطة التي يقوم بها التلاميذ بإشراف المعلمين من أجل الوصول إلى أهداف محدّدة (تقي پور، ١٣٨٩: ٤١). دون أدنى شك أنّ الاعتماد على الأساليب الحديثة والمبتكرة في قضية التعليم له دور بالغ التأثير على تحسين المستوى العلمي لدى التلاميذ. كما أنّ محاولات المؤسسات التعليمية تفضي إلى ازدياد فوائد التعليم.

مسألة إيجاد الحلول المساعدة في تحسين التعليم لا تزال من أبرز القضايا الهامة التي تثار في النظام التعليمي وهذا ما يؤدّي إلى استخدام أساليب متنوعة وأفكار حديثة في التعليم (اصغري نكاح، ١٣٨٥: ٢٥). من جانب آخر في العصر الحديث وفي الظروف التي تسير فيها شعوب العالم إلى التقارب والاندماج فإنّ قضية تعلم اللغة الثانية تزداد على مرور الأيام أهمية (متقي زاده وآخرون، ١٣٩٣: ٢٣٨).

تعليم اللغات ومن ضمنها العربية، تعتريه عقبات وعراقيل عديدة. على الرغم من أنّ التلاميذ يتعلّمون العربية في سنوات عديدة، لكنهم بمدخراتهم البسيطة هذه لا يتمكّنون من فهم الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة. من أبرز أسباب هذه الظاهرة هي أنّ التلاميذ يحفظون كمية كبيرة من القواعد الصرفية والنحوية واللغوية، دون استيعابها وبعد الانتهاء من الإختبارات ينسونها. يبدو أنّ الحل المناسب لهذه المعضلة، هو إيجاد اصلاحات أساسية في أساليب التعليم القديمة وزرع الرغبة والشعور بالمسؤولية لدى الطلاب تجاه اللغة العربية (حقدوست، ١٣٨٨: ٣٦).

نظرة عامة إلى كتاب اللغة العربية للعام الثالث

كتاب اللغة العربية للعام الثالث من المرحلة الثانوية للعلوم الإنسانية يتشكّل من

ثلاثة أقسام رئيسية هي النصوص والقواعد والتمارين لكن الاهتمام الأكبر يتوجّه إلى قسم القواعد. الهدف في التعليم هذا هو ما نتوصّل إليه بعد اجتياز المراحل المتعدّدة (شعباني، ١٣٩١، ج ١: ٦١). تتلخّص الأهداف التعليمية من هذا الدرس فيما يلي (للمزيد من المعلومات أنظر: نوربان، ١٣٨٨: ٦١-٦٥):

- ١- التعرّف على المفردات المستعملة في القرآن وكتب الحضارة الإسلامية.
- ٢- التعرّف على أنواع الجمل في العربية.
- ٣- التعرّف على النصوص العربية.
- ٤- التعرّف على نظام الأصوات (النظام الصوتي) في اللغة العربية.
- ٥- التعرّف على مباحث الصرف والنحو.
- ٦- غرس الرغبة والنظرة الإيجابية تجاه اللغة العربية في نفوس الطلاب.
- ٧- غرس الرغبة والنظرة الإيجابية تجاه القيم الإسلامية في نفوس الطلاب.
- ٨- اجتثاث النظرة السلبية تجاه العربية من الأذهان.
- ٩- اكتساب الطلاب المهارة في ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث.
- ١٠- اكتساب المهارة في قراءة النصوص الإسلامية بشكل صحيح.

فهذه المواد ملخص للاهداف التي على الطلاب تحقيقها خلال المرحلة المتوسطة في حال أننا نشاهد أنّ الطلاب بعد الإنتهاء من هذه المرحلة لم يحرزوا أيّاً من هذه الأهداف إلّا في مستوى متدنٍ لا يعتد به وإذا ما حازوا على درجات عالية في الاختبارات، فإنما ذلك بفعل الحفظ دون فهم النصوص فهماً حقيقياً إذ أنّ المعلمين ينسخون أسئلة الامتحان من الكتب دون تحويرها، فيملونها في الاختبار مما يسهل على الطلاب عملية حفظها دون الحاجة إلى فهمها.

رغبة الطلاب والمحفّزات

نرى الطلاب بشكل عام لا يرغبون في تعلم اللغة العربية. «تعتبر الرغبات والخوافز من العوامل المنشطة والموجهة للسلوك. فإذا كان التلميذ لا يمتلك أدنى رغبة في التعليم فإنّه بالطبع لا يعير أيّ اهتمام لكلام المعلم ولا يوفي واجباته الدراسية حقها» (سيف، ١٣٨٢: ٣٤٨).

من خلال النظر إلى تاريخ تدريس اللغة العربية في بلدنا إيران نرى صعوبات جمة تعترض طريق طلابها على رغم قدم الاهتمام بها من قبل العلماء الإيرانيين، في حال أنّ اللغات الأخرى رغم حداثة سنّها في المعاهد الإيرانية قد حازت نجاحاً باهراً

قياساً بالعربية حتى أصبح التحدّث بها ضرباً من التفاخر والتباهي خلافاً للعربية التي يعتري متحدثها الخجل والاستحياء ممّا يجعلنا ندرك العضلات التي تسبب هذه الظاهرة المؤسفة.

العربية تمتاز بقاموس مفردات وسيع ودقيق لذا استحقت فعلاً أن ينزل بها كتاب الله تعالى لكي يعبر بها عن كل الجزئيات ودقائق المعانى بأفضل شكل ممكن وهذا ما يسعى إليه العديد من علماء العالم من عولمة اللغات والاديان. فالقرآن قد طرح هذا الأمر قبل ١٤ قرناً من الزمن ممّا يجعله إحدى معجزات آيات الكتاب المبين.

إهتم الإيرانيون باللغة العربية اهتماماً بالغاً وسعوا جاهدين في سبيل تطورها وتقدمها بحيث سبقوا العرب أنفسهم في هذا المضمار فقد بذلوا جهوداً جبارة في سبيل إحياءها بجوانبها المتعدّدة من القواعد والبلاغة بضرورها الثلاثة المعانى والبديع والبيان، والقواميس اللغوية. فإذا ألقينا نظرة بسيطة إلى الكتب العربية التي ألفها الإيرانيون ندرك شغفهم الكبير بهذه اللغة وعلومها. إن هذا الاهتمام نشأ عن حبههم الشديد للغة العربية والحضارة الإسلامية ولهذا السبب نفسه ألف العلماء كتبهم الهامة باللغة العربية. فهناك شواهد عديدة تشهد على عظم شغف الإيرانيين بالعربية وعلومها واتّهم لم يشعروا تجاهها بأيّة غرابة.

فمن أبرز الأسباب التي تضعف رغبة الطلاب في العربية، هو عدم شعور الكثير منهم بالعلاقة الموجودة بين هذه اللغة والقرآن الذي نزل بها. فمن الصعب على الطالب أن يتعلّم لغة العرب الذين يراهم قوماً آخر غير قومه فهو يتساءل مستغرباً لماذا نتعلّم العربية ولماذا لا نصرف الوقت المخصّص لها في تعلم لغات أخرى مثل الألمانية والإنجليزية والفرنسية التي تتجلى فوائدها بشكل أوضح ويرى جدوى تعلّمها في حياته اليومية.

يضيف القائمون على أمر تدريس الإنجليزية ومبرمجوها دروس جديدة ويخصّصوا ساعات أكثر لتعليمها سنوياً. فهم يعدّون أشرطة خاصة لتعليم المحادثة ويوفّرون للطلاب كل الوسائل التعليمية من كتب متعددة وأشرطة تعليمية ودروس التقوية في حال أنّ هذا الأمر تعدّر إجراءه في اللغة العربية حتى في المدن الإيرانية الراقية التي تمتاز بامتلاكها لأحدث الأجهزة التعليمية والوسائل الدراسية. لذلك نرى إقبالاً عظيماً على اللغة الإنجليزية مثلاً من قبل الطلاب وتحفيزاً كبيراً من قبل عوائلهم والمجتمع على تعلمها.

يؤكد علم النفس على أنّ كل ما يسهل إدراكه واستخدامه عملياً في الحياة يحوز

على اهتمام الإنسان ورغبته أكثر من الأمور الأخرى (أحدي وجمهري، ١٣٨٥، ج٢: ٢٥). لذا إذا أردنا تحسين العلاقة بين الطلاب واللغة العربية يلزمنا تخصيص حصة دراسية في كل أسبوع لتعلم المحادثة من خلال استخدام الأشرطة التعليمية ويجب أيضاً أحكام الاتصال بين اللغة والعلوم القرآنية بحيث يجد الطالب في نفسه القوة الكافية على فهم القرآن بعد إتمام فصله الدراسي. فخلاصة الكلام أسباب عدم رغبة الطلاب في العربية عوامل عدّة ترجع إلى ضعف دور المعلمين والطلاب والمناهج الدراسية المعتمدة لتعلم اللغة. فهي:

١- لا توجد أدنى رغبة لتعلم اللغة العربية لدى الطالب فهو لا يدري لماذا يتعلمها وما هي الفوائد التي يجنيها من ذلك التعلّم ولماذا لا يتعلّم بدله لغات أخرى يجد ممارستها أعظم نفعاً وأكثر وضوحاً. فتدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة فضلاً عن عدم مساعدة الطالب على فهم القرآن أصبح معضلة كبرى في مسيرة الطلاب الدراسية.

٢- يرجع السبب الثاني إلى طيف المعلمين الذين لا يجدون من الدوافع ما يحفزهم على التدريس الجيّد لأسباب عديدة أبرزها عدم حصولهم على رواتب كافية قياساً بالرواتب التي يتقاضاها المدرسون في الفروع الأخرى كالإنجليزية.

٣- من أسباب إعراض الطلاب عن العربية نشير أيضاً إلى توظيف الأساتذة والمعلمين غير الأكفاء في التعليم فكما نعلم جيّداً ضعف المدرسين يسري كالمرض إلى الطلاب ممّا يخلق فيهم الحمول وعدم الاستطاعة على استيعاب الدروس كما يجب. من الارهاصات الأخرى لتوظيف هكذا معلمين هو أن هؤلاء كثيراً ما يحدث أن يجلبوا معهم الكتب ذات التمارين المحلولة سابقاً فيقومون في الصفوف باملاءها فقط ممّا يسلب الطلاب حق المناقشة والقدرة على التفكير لحل تلك الأسئلة عملياً في الصفوف.

٤- من الإشكاليات الكبرى أيضاً عدم وضوح العلاقة الموجودة بين العربية والقرآن لدى الطلاب بصورة واضحة وجليّة (حكيم زاده، ١٣٩٤: ٧٨). فالطلاب يشعرون بعبء ثقيل وبارهاق ممّمل عند مزاولتهم للعربية لشعورهم بغرابتهم عنها. لذا يجب إحكام الاتصال بين اللغة والقرآن بحيث يجد الطلاب أنفسهم قادرين على فهم القرآن أكثر من السابق بعد إتمام الفصل الدراسي ممّا يدلّ على تطوّرهم وتقدّمهم العلمي. لتحقيق هذا الأمر يجب الإكثار من مادة الترجمة كي يشري القاموس اللغوي لدى الطلاب؛ وتستلزم مادة الترجمة أيضاً أن تحتوى على المباحث العلمية الملائمة لنفسيات الطلاب والمعلومات التي تتناول قضايا عالمنا الحديث، مثلاً يقوم الطلاب

بتفسير إحدى الآيات القرآنية على ضوء العلوم الحديثة. من الحلول الأخرى لهذه الإشكالية كتابة المقالات وممارسة المحادث بشكل منظم ومستمر.

٥- من الأمور الأخرى التي توثق العلاقة بين الطلاب والعربية استخدام الوسائل الدراسية القديمة والحديثة فالمعنيون باللغة الإنجليزية يزيدون من الحصص المخصصة للإنجليزية كل عام ويفرضون شروطاً خاصة بالمحاضرة على الطلاب مما يساعد كثيراً على تعلّمها. يصرّح علماء النفس أنّ الإنسان يبدي إقبالاً أكبر ورغبة أشد على المواضيع التي يسهل عليه فهمها واستخدامها وتطبيقها عملياً في الحياة.

٦- من العوامل الأخرى المحفّزة على تعلّم اللغة اختبار الكنكور (امتحان دخول الجامعات). فالطلاب عند شعورهم بأهمية دور اللغة العربية في هذا الاختبار فيضطرون إلى صرف اهتمام أكبر من السابق ووقت أكثر من ذي قبل في تعلّمها لكن المعنيون بإعداد هذا الاختبار لم يبالوا للأسف بهذا الأمر ولم يعيروه ما يستحق من الأهمية. الجانب الآخر من المعضلة هو نوع الأسئلة الامتحانية إذ أنّ سوالات الكتاب تتكرّر مرّة أخرى كما هي دون تحوير في الاختبارات ممّا يدفع الطلاب إلى حفظها دون فهمها كما يجب ولا يزيد في الامتحان عن إعادة كتابتها مرة أخرى في الاختبار. في حال أنّه إذا تمّ تحوير الأسئلة فذلك يساعد الطلاب على التطور والإبداع ويخلق فيهم روح التلذذ والاستمتاع.

٧- يعتبر عدم وجود تناسب وتناسق بين العوامل المحفّزة على تعلّم اللغة هو الآخر من العقبات الكبرى في طريق تعليم اللغة العربية. يتجلّى عدم التناسق هذا في ضخامة الكتب العربية مع قلّة الوقت والحصص المخصصة لتعليمها علاوة على كثرة الطلاب في الصفوف ممّا يعقّد من أمر التعليم لدى الطلاب. يرجع قسم كبير من حالة عزوف الطلاب عن العربية إلى أسباب عدّة تاريخية وسياسية واجتماعية وثقافية وأسباب أخرى أيضاً نجملها فيما يلي:

١- كيفة تعاطي المدرسين مع اللغة العربية

٢- كيفة تعريف الهدف المنشود من تدريس العربية

٣- خوف الطلاب من الإخفاق في تعلم العربية

٤- عدم تخصيص حصص إضافية يقوم الطلاب فيها باختبار النفس ممّا تساعد الطلاب على تعلم أساليب الإجابة على الأسئلة بسرعة. كما أشرنا سابقاً فإن الوقت المخصّص لهذا الدرس قليل جداً للتعليم ممّا يضطر المعلمين على التدريس وحل التمارين بسرعة حتى أنهم لا يجدون متسعاً من الوقت لتعليم الطلاب أساليب الإجابة

على الأسئلة.

- ٥- عدم وضوح العلاقة بين العربية والقرآن والتباسها في ذهن الطلاب.
- ٦- يمكننا التنويه إلى أن بعض الأسئلة في اختبار الكنكور تُدوّن من خارج الكتب الدراسية المعتمدة كالمواد الأساسية في الدروس.
- ٧- إتساع المباحث الصرفية والنحوية في اللغة العربية قياساً بالفارسية بشكل كبير.
- ٨- اعتبار الإنجليزية أهمّ درس في الجامعات في كثير من الفروع وشيوعها وتحولها إلى لغة عالمية خلافاً للعربية. الإقبال الواسع من قبل الجمهور الإيراني على اللغة الإنجليزية أفضى إلى انتعاشها وريقها في المدارس والمعاهد بشكل كبير. أدى هذا الإقبال الواسع على استخدام الأساتذة والمعلمين لشتى الوسائل الدراسية القديمة منها والحديثة من كتب وأفلام وأشرطة تعليمية وغيرها، وفرضها على الطلاب ممّا ساعد على توفير جو دراسي متكامل لتعلم الإنجليزية.

مضمون الكتب الدراسية

تمّ الحديث حتى الآن عن نقد ودراسة الكتب العربية المعتمدة في المرحلة الثانوية والتي تشترك جميعها في سمة واحدة هي عدم الاهتمام بتقييم فاعلية الكتب ونقد النصوص التعليمية وبالتالي عدم إدراك الأهداف المنشودة في هذه الكتب (كرمي، ١٣٨٨: ٧٩). يجدر القول إن البرمجة الدراسية للكتب العربية التعليمية يجب أن تسير وفق تطورات المجتمع كي تتناسب مع الحاجات المختلفة للمجتمعات (ملكي، ١٣٨١: ١٢٥). فلذلك يجدر بنا أن نلقي نظرة على كتاب اللغة العربية للعام الثالث في مرحلة الثانوية. نظراً إلى المباحث التي ذكرنا فيما مضى نتناول الآن الموضوع الرئيسي لهذه المقالة والذي يتمثل في دراسة كتاب اللغة العربية للعام الثالث في المرحلة الثانوية للعلوم الإنسانية باعتباره أهمّ الكتب العربية في هذه المرحلة. تتشكّل كل الكتب العربية في المدارس الإيرانية من ثلاثة أقسام رئيسية هي القواعد والنصوص والتمارين. وقد تمّ تعريف القواعد على أنّها أهمّ الأقسام الثلاثة حتى أنه كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التذمّر منها لدى الطلاب والمعلمين على سواء في حال أنّنا نعلم جيّداً أنّ تعلّم اللغات يعتمد بشكل أساسي على القواعد فيكف إذن يمكن تعلّم لغةٍ ما دون إتقان قواعدها الأساسية؟!!

يعتبر هذا العمل بمثابة بناء صرح على أعمدة ثابتة لا تتزعزع. فالطالب يجب أن يتعرّف على القواعد حتى يتوصّل إلى فهم صحيح للنصوص على ضوء تلك

القواعد.

لكننا لا يمكننا أن نتجاهل إشكاليات الكتب الدراسية في هذا المجال لأنها تشكل الأسباب البارزة لعزوف الطلاب عن العربية. يعتبر استخدام المناهج الدراسية البناءة من أبرز مستلزمات التعليم في العصر الحديث وإذا ما اعتمدت هذه المناهج الحديثة في الحياة الدراسية فإننا سنجنّي التطوّر الدراسي والتقدّم العلمي لا محالة. لكن الكتب الدراسية المعتمدة في مناهجنا الدراسية الحالية لم تستمد روحها من المناهج الحديثة، فنشهد حالة من الضعف تتحكّم في الدرس العربي. لذلك نقوم بتقديم ملخص عن اشكاليات الكتب العربية بهدف تحفيز المعنيين بأمرها على القيام بإصلاح تلك الكتب واستبدال مناهجها القديمة بمناهج حديثة بناءً، بالطبع إذا لم يتم إصلاح تلك الكتب بشكل جيّد لا نرى أيّ تطوّر وتقدّم في مجال التعليم أبداً.

الإشكاليات الأساسية في الكتب العربية مع تقديم الاقتراحات والحلول والأساليب الدراسية، فهي:

١- أكثر النصوص المستخدمة في مادة الترجمة كبيرة ولا تحمل روح العصر ولا تتناول قضايا العالم الحديث ممّا يفقد الطلاب الرغبة في دراستها. اقترحنا في هذا الأمر أن تعتمد الترجمة في نصوصها على قضايا عالمنا الحديث وتتناول المواضيع الشائعة من مثل القصص المبهجة، والحكايات الحكيمة، والحكم التربوية، والأحداث السياسية في العالم الحديث، والاكتشافات العلمية من طب وفنون وعلم نفس واقتصاد واجتماع حتى تخلق في الطلاب الرغبة اللازمة وتنعش الروح العلمية في أذهانهم. إذ «أنّ هذه الموادّ تساعد التلاميذ على استيعاب النصوص العربية وترجمتها بشكل أفضل». (متقي زاده وآخرون، ١٣٩٣: ٢٤٥).

إنّ وجود فصول دراسية في كتاب اللغة العربية من مثل (كيف) و(ورشة الترجمة) و(ترجمة بعض النصوص) فضلاً عن عدم جدواها في التعليم فإنها تهدر الوقت فيما لا طائل منه وتضاعف حالة النفور لدى الطلاب من الصفوف العربية. فإذا ما قبل المعنيون بالأمر هذا الاقتراح بصورة حسنة فإنّ أفضل أسلوب بناء لتدريس الترجمة، هو أن يقوم الأستاذ أو المعلم بفرض قراءة النصوص على الطلاب حتى يتعلموا قراءتها بشكلها الصحيح ومن ثم يقسم الطلاب إلى عدّة مجموعات من أجل ترجمة تلك النصوص، بعد ذلك يختار طالباً من كل مجموعة ممثلاً عن مجموعته ليقوم بشرح ترجمته للنص.

٢- الاشكالية الثانية في الكتب العربية هي التمارين وكيفية، كثرة التمارين تمنع الطالب

من فهم المادة والرغبة فيها، فمن الضروري تقليل كمية التمارين إلى حد كبير وجعلها كئيّة. اقتراحنا لتمرين هذا القسم هو أولاً أن تكون التمارين للمدرسة فقط أي يتم حلّ كل التمارين في الصف ولا تكون ضمن الواجبات المنزليّة. ثانياً يستطيع المعلّم لتقييم هذا القسم أن يمتحن الطلاب إمّا تحريراً وإما فرداً أو جمعاً وينتهي من تدريس هذا القسم بنجاح.

نظراً لما أسلفنا يجب أولاً أن ندرس نصوص الترجمة لكشف نقاط ضعفها وقوتها: يجب إختيار نص الدروس من الآيات القرآنية الكريمة ذوات الحكم والأحاديث (القصيرة والشيّقة) التي تستعمل في اللغة الفارسية بهدف جعل تلك المفردات محسوسة في الثقافة الفارسية وأدبها؛ وأمّا مقطوعات قصصية قصيرة في كتب الحديث للأئمة المعصومين عليهم السلام وأجمل حكمهم، لنستفيد علمياً وتربوياً وأخلاقياً من تقصير هذه النصوص وإثراء محتواها. لأنّ «القضية الثقافية هي حاجة مجتمعنا الحديث. فشابنا في أشد الحاجة إلى النهضة الثقافية. القرآن الكريم وأحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، تعتبر من أرقى المبادي الثقافية للأجيال الحديثة» (ميرحاجي، ١٤٥: ١٣٨٩).

كذلك إختيار موضوعات الدروس من مصادر العربية الرئيسية كى لا تفقد روعتها وجذابتها البلاغيّة؛ مثلاً من أعمال طه حسين، جبران خليل جبران، أحمد شوقي، وسائر كتّاب وشعراء العرب المشاهير، حتى يرى الطالب نفسه بجو عربي بحث، أو أحداث المجتمع الراهنة أو النصوص الرياضية والمعلومات العامّة كالحاسوب وكلّ ما نتعامل معه يومياً يزيد من رغبة الطلاب وإشتياقهم للتعلّم ليحفظوا المصطلحات والمفردات الوظيفية للمحادثة وتخرج النصوص من حالة الدارجة وهذه المسألة في كتاب السنة الثالثة مراعاة لنسبة كبيرة.

وقد جعلت في قسم خاص بصفتها فصلاً كاملاً وتستخدم الأمثال والحكم العربية مع ما يعادلها بالفارسية في نصوص النظم والنثر الفارسية. ويتم التعريف بالشعراء والكتّاب العرب لكلّ نص تحت عنوان تاريخ الأدب العربي؛ مثلاً يتكلّم المدرس الحادى عشر عن شاعر إفريقي، لفهم الشعر يجب معرفة الدوافع والأسباب التي دفعت الشاعر لإنشاد هذه المقطوعة. فعرض محمد الفيتوري أدب المقاومة في هذا الشعر وكان من الأفضل إطلاع الطالب أولاً على التاريخ والجو المحيط بالشاعر آنذاك، تحت عنوان تاريخ الأدب ليفهم معنى الشعر بصورة أفضل. السودان إحدى دول إفريقيا وتختلف تقاليد أديها وأدبها عن آسيا وخاصة إيران، إذن الشاعر والأدب أيضاً يختلفان، من جهة نستطيع القول بأنّ هناك عدم إنسجام في الدروس لأنّ كل درس يتكلّم عن

موضوع يختلف عن الآخر وإذا تتابع الموضوعات كالقصة مثلاً، تكون أكثر جاذبية ومتعة للطلاب.

ومن جهة أخرى لانرى في الكتاب أثراً للموضوعات الفكاهية والمضحكة لأن الفكاهة والضحك تنطبع في ذاكرة الطالب بالتكرار. ومن الأفضل درج المفردات الجديدة لكل درس في نهاية الدرس كما في كتاب العربية للسنة الرابعة. يبدو أن هذه الطريقة تكون للطلاب أكثر فائدة؛ مثلاً في الدرس الحادى عشر الأسلوب الأكثر إستخداماً في الإستثناء هو «ما الشبيهة بليس»، لنقض عملها بإلا لا داع لذكر «ما الشبيهة بليس»، ولا يعرفها الطالب وتسبب له عدم استيعاب ومن المفضل ذكر نماذج من قسم المستثنى في الدرس، مع ذلك لم يتم درج رقم الآيات أو مثلاً في الدرس الخامس عشر أبيات جميلة من معروف الرصافي تجعل الطالب يتعرف أكثر على الشعر العربي المعاصر، من مزايا الدرس أن الآيات وإن كانت قليلة لكنّها مفيدة وغنيّة وتحتوي على مفاهيم أخلاقية عالية وتشير إلى قضية الإسلام وتطور المسلمين. كان من الأفضل ذكر نبذة عن حياة الرصافي وعن أوضاعه الاجتماعية أو السياسية التي مرّ بها الشاعر، ليفهم الطالب تلك المفاهيم بصورة أفضل.

إضافة إلى ذلك فإننا في الكتب العربية خاصة كتاب السنة الثالثة للعلوم الإنسانية، لا نرى ما يفيد تعليم القراءة، لأنّ تعليم القراءة إنحصر في درس القرآن. لكن نظراً إلى أننا لانستطيع فصل القراءة عن اللغة العربية، لهذا فالنصوص والعبارات المختلفة الموجودة في الكتاب كلّها تهدف إلى تعزيز القراءة الصحيحة وإثبات ما تعلّمه الطالب في حصة القرآن لكن من الملاحظ أن الطالب في المدرسة يقوم بحلّ التمارين وترجمة العبارات إلى الفارسية ولا يطلب من أحد قراءة تلك العبارات العربية.

إذ أن مهارة القراءة من بين كل المهارات الأخرى يعتبرها الكثير من الخبراء الهدف الرئيس من تعلّم اللغة الثانية حتى أن بعض ذوي الرأي يراها أساساً للمهارات الأخرى من مثل الاستماع والمحادثة والكتابة (صحرايي، ١٣٨٥: ١٥).

يستطيع أولياء الطلاب أن يبيّنوا أهمية اللغة العربية بصورة غير مباشرة عن طريق إقامة جلسات تلاوة القرآن والتفسير وغيرهما في البيت والحضور برفقة أبنائهم بمجالس كمجلس دعاء كميل ويزيدوا من رغبتهم في سبيل تعلّم العربية. فرصة التعلّم تشمل الجو التعليمي (المدرسة والصف) والجو العاطفي المستولى عليها.

هناك عوامل عدّة تؤثر على التعليم، منها: البعد الفيزيائي كمساحة الصف الدراسي، الإضاءة، التكييف، الإمكانيات الرياضية والترفيهية في المدرسة، الأجهزة

والإمكانات المساعدة في التعليم (أنظر: فرد دانش، ١٣٧٢: ١٥٢)، البُعد العاطفي كعلاقة المعلم بالطالب أو علاقة الطالب ببقية الطلاب، البيئة التربوية العائلية، الحالة الاجتماعية أو الاقتصادية في المجتمع (أنظر: شريعتمداري، ١٣٨٢: ٢٠٩؛ كريس، ١٣٨٣: ٢٥). يستطيع المعلم أيضاً استخدام الأدوات المساعدة للتعليم مثل: الملصقات التعليمية والرسوم البيانية الورقية والأوراق الكبيرة لصرف الأفعال والضماير، الأفلام وملفات بورور بوينت والأقراص التعليمية المجهزة من قبل إدارة النشر أو مكتب التأليف في المدرسة والإستفادة من المكتبة والكاسيتات على مستوى الدوائر وكافة دوائر التعليم والتربية في المناطق وكذلك وجود ورشة اللغة العربية في كل المدارس وتقديم بعض الدروس كالمسرحية والأشرطة واستخدام كتاب الواجبات المخصص للطلاب كإحدى وسائل المساعدة للتعليم وتأسيس مجالات النمو الخاصة باللغة العربية لتزويد المدارس بالمجلات العربية ك«الهدى» وتأسيس مركز الإعلانات وموقع لتعليم اللغة العربية عبر النت لكافة مناطق التربية والتعليم في إيران والإستفادة من الشعر العربي والفارسي لبيان القواعد ولتسهيل مهمة التعليم، مثال:

من همان احمد لا ينصرفم كه على بر سر من جر ندهد

أو:

معرف شش بود، مضمر، إضافه علم، ذواللام وموصول وإشاره كذلك التقسم العادل لدرجات التقييم بين طاقات الطلاب في القراءة وترجمة النصوص وتوظيف القواعد في التمارين والإقبال على أحدث طرق التدريس ومساهمة الطلاب في النشاطات الجماعية لتعميق وتثبيت التعليم في الطلاب، لأن من أهم مشاكل التعلم هو عدم تحرك الطالب والثبوت في مكان واحد والاستمرار في الاستماع إلى كلام المعلم. الملاحظة المهمة في الطرق الفعالة للاستفادة من المقدرات الذهنية العالية، توظيف الأدوات وجمع المعلومات وتصنيفها ثم الاستنتاج والتعميم. لا يستطيع المعلمون اتّخاذ طريقة واحدة لكل الصفوف وكل الطلاب. بغض النظر عن الطرق المستخدمة أكثر الصفوف نجاحاً هو الصف الذي يكثر فيه المرح والاستمتاع بالنشاط الجماعي ومساهمة جميع الطلاب في القراءة، هذا الأمر يهين الأرضية لاستخدام الجمل القصيرة والبسيطة واليومية في الحوار بين المعلم والطالب وبين الفرق الطلابية بحيث يعمّق فهمهم للدرس ويتعلموا توظيف المفردات العربية. إذن يجب على المعلم أن يسيطر على كافة طرق التدريس كالسؤال والجواب وحلّ التمارين وطريقة الكشف وغيرها. ويستخدم هذه الطرق في الوقت المناسب نظراً إلى معلومات الطالب.

النتائج

بصورة مجملية يمكننا القول بأن التدريس البناء والصحيح لمادة اللغة العربية يستلزم العمل بالملاحظات التالية:

١- ذكر القواعد النحوية والصرفية بشكل موجز وسهل من خلال الاستشهاد بذكر أمثال بيّنه وحديثه.

٢- تجنّب الاعتماد على القواعد المعقّدة فقد ثبت لنا أنّه كلّما كانت القواعد كثيرة وصعبة، اشتدّ تذمّر الطلاب من دراستها أكثر. فالمعلمون بدل التشديد على أمر المحادثة وتعزيزها الذي يضمن القراءة والترجمة الصحيحتين للنصوص العربية يعيرون كل اهتمامهم لتدريس القواعد ويبدلون قصارى جهدهم لتنظيمها، ممّا يفقد الصفوف وقتها القليل فيما لا طائل منه.

٣- الاستفادة من تجارب المعلمين ذوي الخبرة في أمر تعليم العربية وتأليف الكتب الدراسية والسعي المتكامل لتحديث هذا الدرس ورفع مستواه.

٤- الاعتماد أكثر فأكثر على المحادثة في المرحلة المتوسطة والاهتمام بفن الترجمة في المرحلة الثانوية.

٥- الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية السهلة واجتناب الصعب منها.

٦- ترغيب الطلاب والمعلمين في اللغة العربية أهمّ من كل الأمور التي أشرنا إليها، فيجب أن نغرس في نفوس الطلاب والمعلمين حب العربية وعلومها. فإذا تحسّنت نظرة الطلاب إليها فإنّ ذلك لاشك يقربهم إليها ويخلق فيهم روح كبيرة، تقهر كل الصعوبات التي تعترض طريق تعلّمها ويجعلهم يبذلون جهوداً أكبر من قبل لإتقانها. ننوّه أيضاً أنّ كثيراً من الطلاب يحتذون بالمعلمين، فإذا ما كانت روح المعلم متشربة للعلم والمعرفة، فإنّ ذلك ينعكس على الطلاب بشكل مباشر والعكس صحيح ما يحتم على المعلمين الاهتمام بالعلم والمعرفة.

٧- من الممكن أن تلعب معاهد تعليم اللغة العربية دوراً كبيراً في تعليم العربية في حال السماح لها بممارسة نشاطها التعليمي. فالتعليم الذي تقوم به منظمة التربية والتعليم فيما يتعلّق بالسماح وإعطاء الرخصة للمعاهد العربية قد شدّد حالة التساهل والتراخي في حال أنّ هذه المنظمة قد سمحت بتدشين الآلاف من معاهد تعليم اللغة الإنجليزية.

٨- توجيه اهتمام أكبر إلى فن الترجمة فالطلاب لا يستطيعون قراءة النصوص العربية بشكل جيّد. فمن العيب أن نطلب منهم تعلم القواعد النحوية من مثل مباحث الأعداد والإعلال التي هي من أصعب المباحث النحوية. فالاهتمام الحالي من قبل

المدارس تعلّم القواعد أكثر من سائر المهارات اللغوية.
۹- يجب رتق الهوة بين مباحث المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية بمعنى ألا يكون هناك فاصل كبير وفرق شاسع بين مستوى المرحلتين. فمن أسباب نفور الطلاب أيضاً حالة عدم التناسب والفاصل الكبير بين مباحث المرحلة المتوسطة والثانوية؛ إذ أنّ مباحث الأولى كلية وسهلة في منتهى السهولة في حال أنّ مباحث الثانية تمتاز بالعمق والتعقيد والدقة أكثر من طاقة الطلاب في هذه المرحلة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- احدي، حسن؛ فرهاد جهري. (۱۳۸۵). روانشناسی رشد. ط ۶. طهران: شرکت پردیس.
- اصغري نکاح، سيد محسن. (۱۳۸۵). «فعال سازی جريان ياددهی و يادگیری با تاکید بر آموزش مبتنی بر فرا شناخت و شیوه خودآموزی». مجلة كودكان استثنائي. العدد ۱۶ و ۱۷، ص ۱۷-۲۵.
- تقي پور، علی. (۱۳۸۹). برنامه ریزی آموزشی و درسی. ط ۳۲. طهران: آگاه.
- حقدوست، زهراء. (۱۳۸۸). «موانع يادگیری درس عربي در دوره متوسطه از دیدگاه دانش آموزان ودبیران». كتاب ماه ادبيات. العدد ۲۷، ص ۳۶-۴۵.
- حكيم زاده، رضوان؛ عيسى متقي زاده؛ نجمه سلطاني نژاد. (۱۳۹۴). «بررسی میزان کارآمدی آموزش زبان عربی عمومی در مقطع متوسطه از نظر دبیران و دانش آموزان شهر کرمان». مجلة جستارهای زبانی. العدد ۶، ص ۷۷-۱۰۶.
- دستور جمهوریة ایران الإسلامية. (۱۳۸۷). باهتام جهانگیر منصور، ط ۵۷. طهران، دوران.
- سیف، علی اکبر. (۱۳۸۲). روانشناسی پرورشی. طهران: آگاه.
- شریعتمداری، علی. (۱۳۸۲). روانشناسی تربیتی. طهران: امیر کبیر.
- شعبانی، حسن. (۱۳۷۱). مهارت‌های آموزش و پرورش. طهران: سمت.
- صحرايي، رضا. (۱۳۸۵). «بررسی مهارت خواندن و اهمیت آن در آموزش زبان خارجی». مجلة پژوهش زبانهای خارجی. العدد ۳۵، ص ۱۳-۳۵.
- صمدآقایی، جلیل. (۱۳۸۲). خلاقیت جوهره کارآفرینی. طهران: جامعة طهران.
- فردانش، هاشم. (۱۳۷۲). مبانی نظری تکنولوژی آموزشی. طهران: سمت.
- کرمی، بیژن. (۱۳۸۸). کتابهای عربی راهنمایی در ترازوی نقد. چهارمین همایش سراسری

مدیران گروه‌های عربی دانشگاه‌های ایران (زبان و ادبیات عربی، چالش‌ها و فرصت‌ها).

کریس، ال. (۱۳۸۳). مهارت‌های زندگی. ترجمه شهرام محمد خانی، طهران: اسپند.

متقی زاده، عیسی؛ مهین حاجی زاده؛ کاوه خضری. (۱۳۹۳). «نگاهی به کتاب عربی اول دبیرستان بر اساس الگوها و ملاک‌های تحلیل و سازمان دهی محتوا». مجله جستارهای زبانی. العدد ۲، ص ۲۳۷-۲۶۰.

مخلص، أحمد. (۲۰۰۹). مهارة الكلام وطريقة تدريسها. عمان: مكتبة المحتسب.

ملکی، حسن. (۱۳۸۱). برنامه ریزی درسی (راه‌نمای عمل). مشهد: پیام اندیشه.

میرحاجی، حمیدرضا. (۱۳۸۹). «بررسی و نقد کتاب‌های عربی مقطع دبیرستان». مجله الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها. العدد ۱۵، ص ۱۴۱-۱۶۹.

نوریان، محمد. (۱۳۸۸). راه‌نمای علمی تحلیل محتوای کتاب‌های درسی دوره ابتدایی. طهران: شورا.

A Critical Evaluation of the Content and Concepts of an Arabic Textbook (A case study of the humanities textbook of third grade of high school)

Ezzat Molla Ebrahimi^{*1}, Fariba Sabokrooh², Hamed Janadele³

1. Associate professor in Arabic Language and Literature, Tehran University, Iran.
2. Ph.D. Student in Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Iran
3. Ph.D. Student in Arabic Language and Literature, Tehran University, Iran

Abstract

Since teaching a language –as one of the most important courses in the educational system- is a crucial task, it is absolutely necessary to study language pedagogy which can direct students toward intended targets, and eliminate educational barriers. Educational scholars believe that one of the most necessary elements for learning a language is the textbook, but unfortunately students are not willing to learn Arabic these days, and due to the students increasing reluctance, most of Arabic teachers and educationists attempt to increase the attractiveness of Arabic language courses so as to boost the students' motivation to learn the Holy Quran language. The purpose of this article is to analyze the strong and weak points of the Arabic humanities textbook of the third grade of high school. The paper is based on an experimental descriptive analytical study which considers texts, exercises and translation parts of the textbook. According to the article results, the authors found that there was no special attention to teaching Arabic as the second language, and there was a long way to reach its satisfying level. In this regard, making drastic changes, in various educational parts, and educational cooperation are needed. One of the most practical solutions to improve this situation is to promote Arabic language teachers' knowledge level and utilize new educational techniques.

Keywords: teaching Arabic language, teachers, students, third year, humanities.

* Corresponding author: mebrahim@ut.ac.ir